أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم.

تفسير آية: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] أنموذجاً.

إعداد

الدكتور ناصر يونس حسن صبره. (الباحث من الأردن).

تخصص الكتاب والسنة/ التفسير

قسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية في القنفذة

جامعة أم القرى.

Analytical method of explication of the Holy Quran
The explication of the verse: "*Thus We made you a moderate community, that you may be witnesses to humanity*" as a model.

Dr. Naser Younes Hasan Sabra, Islamic studies department,
Umm Al-Qura university, Alqunfuza branch.

Abstract;

This research revolves around (the analytical method in the explication of the Holy Quran؛)

where theresearchertried toparticipate incontribute through designating terms relating to terminological of Quran explication and Quran Science.

This delimitation specifically is one of the problems that touched the researchers and knowledge seekers students in the course of their research of science of explication, which in turn a number of them in the slips in mistakes could have been overcome if there was agreement on this terminologicaldelimitation

The researcher choose the (verse number143 fromchapterelbakara)to serve as a model for his study, as it holds the branching and meanings; that scientists and interpreters shed light on it, which makeit an appropriate example for this study.

This research,Titled (Analytical method of explication of the Holy Quran [The explication of the verse : (Thus We made you a moderate community, that you may be witnesses to humanity) example] .

which included an introduction and three sections in addition to a conclusion.

In the introduction researcher spoke about the importance of the subject and his method, questions and other issues related manner and research methodology. Then the researcher move to the first section, methods of explication of the Holy Quran, in which he talked about the methods used in the explication ofthe Holy Quran; he introduce that with definitionsofexplication methods in language and convention.

In the second section; which is entitled: (analytical method in the explication of the Holy Quran); allocated by the researcher to talk about the explication of the analytical method; so he define this methodand explain its origin and the most important books that followed it.

In the third section; as it appears from its title: (application form); where the researcher explicatesthe verse 143 fromchapterelbakarain an analytical way, so it becomesa model for this method of methods of explication of the Holy Quran.

At the end of the research was the conclusion; includes the most important findings of the researcher.

The approach taken in this study inductive approach in the search; and analytical approach.

Key words; Holy Quran, explication, Analytical, explication, Averageness.

العدد الخامس عشر – رجب 1437هـ / ابريل 2016م رقم الإيداع الدولي (ردمد) ISSN 1658-7138

أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم. تفسير آية: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] أنموذجاً.

الدكتور ناصر يونس حسن صبره. تخصص الكتاب والسنة/ التفسير
قسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية في القنفذة
جامعة أم القرى، السعودية.

مستخلص البحث:

يدور هذا البحث حول أحد الأساليب التي استعملها المفسرون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، وهو (الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن الكريم). وتأتي الكتابة في هذا الموضوع محاولة من الباحث المساهمة في التحديد المصطلحي للمصطلحات المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن؛ إذ إنَّ هذا التحديد أحد المشكلات التي يلمسها الباحثون وطلاب العلم في أثناء بحثهم وطلبهم للعلوم المتعلقة بالتفسير، والذي أوقع بدوره عدداً منهم في زلات كان من الممكن تجاوزها لو كان هناك اتفاق على هذا التحديد المصطلحي.

وقد وقع اختيار الباحث على الآية (143 من سورة البقرة) لتكون نموذجاً لدراستة، لما حوته من التفريعات والمعاني؛ التي سلط العلماء والمفسرون الضوء عليها، مما يجعلها مثالاً مناسباً لهذه الدراسة. وتكمن أهمية هذا البحث إضافة لكونه يسعى للتحديد المصطلحي، فإنه أيضاً سيساهم في دراسة وإبراز مظاهر أسلوب التفسير التحليلي باعتباره أحد أساليب تفسير القرآن الكريم.

وقد تضمن هذا البحث والذي وسم بـ(أسلوب التفسير التحليلي للقرآن الكريم تفسير آية: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا] نموذجاً)؛ مقدمة وثلاثة مباحث بالإضافة إلى خاتمة. ففي المقدمة تكلم الباحث عن أهمية الموضوع ومنهجه وأسئلته وغير ذلك من المسائل المتعلقة بطريقة ومنهجية البحث، مع هذا الملخص الموجز. ثم دلف الباحث إلى المبحث الأول أساليب تفسير القرآن الكري، وهو ما تكلم فيه عن الأساليب المتبعة في تفسير القرآن الكريم؛ مقدماً لذلك ببيان المراد أساليب التفسير في اللغة واصطلاح. وفي المبحث الثاني؛ والذي هو بعنوان: (الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن)؛ خصصه الباحث للحديث عن الأسلوب التفسير التحليلي؛ بحيث عرف هذا الأسلوب وبين أصل نشأته وأهم الكتب التي اتبعته. وفي المبحث الثالث؛ وكما يظهر من عنوانه: (النموذج التطبيق)؛ حيث أخذ الباحث بتفسير الآية (143) من سورة البقرة تفسيراً تحليلياً لتكون نموذجاً على هذا الأسلوب من أساليب تفسير القرآن الكريم.

وكان المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في البحث؛ إذ جُمعت معظم –إن لم يكن كل– أقوال المفسرين في تفسير الآية، وما قاله العلماء حول مفهوم الأسلوب التحليلي؛ بالإضافة إلى كثير من المعلومات الجانبية التي خدمت البحث، ثم تَمَّ تصنيفها وترتيبها بعد اختبارها ونقدها باستخدام المنهج التحليلي.

ومن أهم نتائج هذا البحث تحديد مصطلح التفسير التحليلي للقرآن الكريم وبيان كيفية تطبيقه على القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التفسير التحليلي، الوسطية.

المقدمة

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ وَنَستَعِينُهُ ونَستَهدِيه، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورسُولُهُ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذا بحث حول أحد الأساليب التي استعملها المفسرون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى، وهو (الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن الكريم). ولقد كان الدافع للكتابة في هذا الموضوع محاولة الباحث المساهمة في التحديد المصطلحي للمصطلحات المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن؛ إذ إنَّ هذا التحديد أحد المشكلات التي يلمسها الباحثون وطلاب العلم في أثناء بحثهم وطلبهم للعلوم المتعلقة بالتفسير، والذي أوقع بدوره عدداً منهم في زلات كان من الممكن تجاوزها لو كان هناك اتفاق على هذا التحديد المصطلحي.

وفي هذا البحث وقع اختيار الباحث على قوله I: **[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ]**[سورة البقرة:143] ليكون نموذجاً لهذه الدراسة، وذلك لكون هذه الآية من الآيات التي حوت كثيراً من التفريعات والمعاني، والتي سلط العلماء والمفسرون الضوء عليها، مما يجعلها مثالاً مناسباً لهذه الدراسة.

ويهدف هذا البحث إضافة للتحديد المصطلحي لدراسة وإبراز مظاهر أسلوب التفسير التحليلي باعتباره أحد أساليب تفسير القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: لم يقف الباحث على دراسة سابقة بالعنوان المطروح، وإن كانت سبقته دراسات وكتب في التفسير التحليلي. وقد حاول جعل معظم تلك الدراسات والكتب مراجع ومصادر لهذا البحث؛ سواء ما تم الرجوع إليه والاستفاد منه بشكل مباشر أو غير ذلك.

أسئلة البحث: 1- ما المقصود بأساليب التفسير؟

2- ما هي أساليب التفسير؟

3- ما المراد بالأسلوب التحليلي لتفسير القرآن الكريم؟

4- ما تاريخ نشأة هذا الأسلوب من التفسير؟

5- ما هي الكتب التي تمثل هذا الأسلوب ؟

6- مثل لهذا الأسلوب بتفسير آية من كتاب يظهر معالم هذا التفسير؟

7- ما هي النتائج التي توصل لها البحث؟

هيكل البحث: المقدمة.

- المبحث الأول: أساليب تفسير القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن.
- المبحث الثالث: النموذج التطبيق. ثم الخاتمة.

المنهج المتبع في هذا البحث: وقد اتبعَ الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في البحث؛ إذ جُمعت معظم -إن لم يكن كل- أقوال المفسرين في تفسير الآية، وما قاله العلماء حول مفهوم الأسلوب التحليلي؛ بالإضافة إلى كثير من المعلومات الجانبية التي خدمت البحث، ثم تَمَّ تصنيفها وترتيبها بعد اختبارها ونقدها باستخدام المنهج التحليلي.

المبحث الأول: أساليب تفسير القرآن الكريم.

أولاً– المراد بأساليب التفسير: نبين المراد بأساليب التفسير من خلال استعراض المراد بطرفي هذا المركب (الأسلوب) و(التفسير).

أ– تعريف الأسلوب:

1- **الأسلوب في اللغة:** بينت معجمات العربية أنَّ الأُسلوب يطلق على الطريق، والوجه، والمذهَب؛ ويُقال: سَلكت أُسلوب فلان في كذا؛ أي: طريقته ومذهبه، ويُجمَع على أَساليب.

ويطلق الأُسلوبُ أيضاً على الطريق تأخذ فيه، ويطلق على الفَنّ؛ يقال: "أَخذ فلانٌ في أَساليب من القول" أَي أَفانينَ منه؛ ويقال: "إِنَّ أَنفَه لفي أُسلوبٍ" إِذا كان مُتكبِّراً، ويطلق على الصف من النخل ونحوه. وجمعه أساليب[1].

ومن هذه المعاني اللغوية لكلمة أسلوب جاء الإطلاق الاصطلاحي عند بعض الكُتَّاب في مناهج المفسرين.

2– الأسلوب في الاصطلاح: أما معنى الأسلوب في الاصطلاح فقد اختلف فيه أهل الفنون كلٌ حَسَب فنه وتخصصه، وما يهمنا المقصود بالأسلوب عند الباحثين في التفسير ومناهج المفسرين، فعلى الرغم من عدم وجود اتفاق على كثير من المصطلحات في هذا المجال إلا أنَّه يبدو من الأنسب أن يكون المقصود بالأسلوب في مجال تفسير القرآن الكريم الشكل الذي أخرج به الكاتب فيه تفسيره من حيث الإجمال أو التفصيل، ومن حيث تناول موضوعات القرآن ووحدته الموضوعية[2]. ولجدة هذا المصطلح في الوسط التفسيري فإنَّ هذا التعريف ما يزال مقترحاً؛ ويمكن أن يُعدَّل عليه ويضاف إليه.

ب– تعريف التفسير.

1- التفسير في اللغة: كلمة التفسير في اللغة مأخوذة من مادة (فسر) التي جماع معانيها الكشف والبيان والإيضاح، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه"[3].

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1999م)، ج21 ص2058. ومجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م)، ص441.

(2) انظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، (السعودية: ط7، 1424هـ)، ص56-57.

(3) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م)، ج4 ص504.

وجاء في لسان العرب أنَّ: "الفسر: البيان"، وهو أيضاً: "كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"[1].

وقال صاحب القاموس المحيط: "الفَسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل كضَرَب ونَصَر.."[2].

والمطَّلع على معجمات اللغة لا يلاحظ فرقاً في استعمال المادة بين الكشف المعنوي والكشف الحسي، فالمادة مستعملة في الأمرين.

وكلمة التفسير لم تأتِ في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في قوله تعالى: **[وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً]**[سورة الفرقان:33]؛ قال الطاهر بن عاشور[3] في تفسيره لهذه الآية: "والتفسير: البيان والكشف عن المعنى...، والمراد هنا كشف الحجة والدليل"[4].

2- التفسير في اصطلاح العلماء: أما التفسير في اصطلاح العلماء فقد عُرِّف بأنَّه: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[5]. أو هو "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيثُ دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[6].

ج- المقصود بمصطلح أساليب التفسير:

بعد هذا البيان للمراد بطرفي هذا المصطلح نصل إلى بيان المراد به؛ ولكوننا لم نسبق إلى ذلك سنعتمد تعريفاً نستنبطه مما سبق من معان لغوية واصطلاحية لطرفيه. فنقول: إن أسلوب التفسير التحليلي هو أسلوب في تفسير القرآن الكريم يعنى بتحليل النص القرآني بحيث يتناول سالكه كل شاردة وواردة بالنص القرآني.

ثانياً- أساليب التفسير: لقد تنوعت أساليب الكتابة في تفسير القرآن الكريم، ويمكن لنا أن نُجملها في ثلاثة أساليب[7]، وهي:

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ج10 ص261. وانظر: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط2، 1997)، ص636. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط1، 1426هـ)، ج 6 ص2261.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: دار الجيل)، ج2 ص114.

(3) هو محمد الطاهر بن عاشور، عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى الأدارسة، تعلم بجامع الزيتونة، ثم أصبح من كبار أساتذته، ارتقى إلى رتبة الإفتاء وفي سنة 1932م شغل مشيخة الإسلام المالكية، أصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة، من أشهر كتبه تفسيره التحرير والتنوير، توفي سنة 1393هـ/1973م. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج6 ص174.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م)، ج19 ص23.

(5) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1980م)، ج1 ص13.

(6) محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الفكر)، ج2 ص4. وانظر: أحمد حسن فرحات، **في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق**، (عمَّان: دار عمار، ط1، 2001م)، ص200-203.

(7) أطلق الدكتور صلاح الخالدي على هذه الأساليب لقب (أنواع التفسير). انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، (عمَّان: دار النفائس، ط2، 2001م) ص27-28.

الأول– الأسلوب الإجمالي (التفسير الإجمالي): وهو أسلوب في تفسير القرآن الكريم يعرض فيه المفسر لمقاصد الآيات ومعانيها العامة دون دخول في تفاصيل المفردات وجزئيات المعاني.

وإذا اعتبرنا التفاسير التي عُنيت ببيان معاني مفردات القرآن وتراكيبه من هذا الأسلوب فإن هذا الأسلوب قد يكون أسبق الأساليب في التأليف في التفسير؛ بل إنَّه الأسلوب الذي كان يسير عليه سلفنا الصالح في التفسير.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب من التفاسير التي بين أيدينا تفسير (تيسير الكريم المنان) للشيخ عبد الرحمن آل سعدي[1]– رحمه الله–، و(تفسير الأجزاء العشرة الأولى) للشيخ محمود شلتوت[2]–رحمه الله–[3].

الثاني– الأسلوب الموضوعي (التفسير الموضوعي): الأسلوب الموضوعي هو أسلوب في تفسير القرآن الكريم يدرس فيه المفسر القضايا بحسب دلالة الآيات في القرآن الكريم كله عليها، أو بحسب مقصد سورة منه، أو إبراز معنى مصطلح أو مفهوم[4]. وقد كان أحد الأسس التي قام عليها هذا الأسلوب –كما يرى الباحث– نظرية المناسبات التي تُعنى بالروابط بين الآيات والسور، والتي أولاها كثيرٌ من المفسرين اهتماماً كبيراً؛ كالبقاعي[5] في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، وكتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) الذي خصصه للمناسبات بين السور.

ثم تطورت هذه الفكرة بحيث أصبحت لا تكتفي بالروابط الجزئية بين آيات السورة الواحدة؛ بل تجاوزتها إلى القول بأنَّ هناك موضوعاً كلياً يربط كل آيات السورة الواحدة، والذي عُبِّر عنه بـ(الوحدة الموضوعية للسورة).

ويعود الفضل في هذا الفرع من هذا الأسلوب من التفسير في بلاد العرب إلى الأستاذ سيد قطب[6] –رحمه الله– الذي رأى

---

(1) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، ولد سنة 1307هـ، من علماء السعودية، له عدة كتب من بينها التفسير، توفي سنة 1976هـ. وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، (السعودية: دار اليمامة، ط2، 1394هـ)، ج3 ص50.

(2) هو محمود شلتوت، فقيه ومفسر مصري، ولد سنة 1893م، ونال إجازة العالمية سنة 1918م، وفي سنة 1958م صدر قرار بتعيينه شيخاً للأزهر؛ من مؤلفاته: فقه القرآن والسنة، ومقارنة المذاهب، توفي في مصر سنة 1963م. الزركلي، **الأعلام**، ج7 ص173.

(3) الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، ص59–60.

(4) انظر: عبد الحي الفرماوي، **البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية**، (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ط 2، 1977م)، 1977م)، ص52. وعبد الستار سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، (مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط2، 1991م)، ص20. ومصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1989م)، ص 16.

(5) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب مفسر، أصله من البقاع في سورية، سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة 885 هـ. انظر: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج7 ص338–339. والزركلي، **الأعلام**، ج1 ص56.

(6) هو سيد قطب إبراهيم الشاذلي، كاتب وأديب ومنظر إسلامي، ولد في مصر سنة 1906م، ويعد من أكثر الشخصيات تأثيراً في الحركات الحركات الإسلامية، له العديد من المؤلفات والكتابات من أهمها: معالم في الطريق، وتفسير في ظلال القرآن وغيرهما. زجَّ به في السجن لمدة

رأى أنَّ كلَّ سورة من سور القرآن الكريم يجمعُ آياتِها وموضوعاتِها ومقاطعَها رابطٌ واحدٌ أطلق عليه اسم (المحور)[1]، وقد طبق رؤيته هذه على جميع القرآن في تفسيره (في ظلال القرآن).

ومن الكتب التي بحثت الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم؛ كتاب الشيخ محمد الغزالي[2] –رحمه الله– (نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم)، والذي استفاد فيه كثيراً مما ذكره صاحب الظلال.

وكذلك أفردت كُتب في بحث الوحدة الموضوعية في سور مخصوصة من القرآن الكريم وليس في سوره جميعاً؛ كان من أهمها كتاب (الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ʊ) للدكتور حسن باجودة، والسلسلة التي كتبها الشيخ البهي الخولي[3] –رحمه الله– تحت عنوان التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، والتي قام فيها بتفسير ثلاث وعشرين سورة من سور القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً بالإضافة إلى جزء عم، وغير ذلك كثير.

وانضم إلى هذا الأسلوب فرع آخر، وهو الذي يبحث في مفهوم أو مصطلح معين تتكلم عنه آيات القرآن في السور المختلفة، وهذا الفرع هو الأكثر شهرة، والأكثر تبادراً إلى الذهن عند إطلاق تعبير (التفسير الموضوعي)؛ حيث يلجأُ الكاتبُ إلى قضية تكلم عنها القرآن فيجمع الآيات التي وردت فيها ويبوبها ويستنبط منها الدلالات التي تبين مراد الله تعالى من الموضوع الذي تناولته[4]، كما فعل الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (الصبر في القرآن الكريم)، والدكتور عبد الكريم زيدان[5] في كتابه (مفهوم السنن الربانية من الفهم إلى التسخير– دراسة في ضوء القرآن الكريم).

هذا بالإضافة إلى الفرع الذي يبحث بالموضوع الواحد بكافة تفاصيله في القرآن الكريم كله، وكان لأصحابه سلف من العلماء السابقين؛ كالمؤلفات التي ألفت في أحكام القرآن وأقسام القرآن وأمثال القرآن وغيرها[6].

15سنة متفرقة انتهت بإعدامه سنة 1966م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج3 ص147-148.

(1) انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط10، 1982م)، ج1 ص27-28.

(2) هو محمد الغزالي أحمد السقا، ولد سنة 1917م في مصر، التحق بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف بعد أن أتم المراحل الأولية، وحصل على درجة العالمية سنة 1943م، طاف العالم داعية، وألف كتباً عديدة، توفي في الرياض سنة 1996م، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة. نزار أباظة ومحمد المالح، **إتمام الأعلام**، (بيروت: دار صادر، ط1، 1999م)، ص260.

(3) هو البهي بن نجا بن إبراهيم الخولي، ولد عام 1901م، تدرج في تعليمه من كتاب القرية إلى أن أنهى تعليمه الجامعي في دار العلوم في القاهرة، درس على مجموعة من العلماء من أمثال طنطاوي جوهري، له العديد من الكتب زادت عن 23 مؤلفاً، توفي سنة 1977م. انظر مقدمة: البهي الخولي، **بنو إسرائيل في ميزان القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط1، 2003م)، ص5-8.

(4) انظر: الفرماوي، **البداية في التفسير الموضوعي**، ص52. ومسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص23. والخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص54-56.

(5)عبد الكريم زيدان بيج العاني الكحلي المحمدي، ولد في بغداد عام 1917م، درس الشريعة والقانون، وله عدة مؤلفات منها: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، والوجيز في أصول الفقه، وأحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، وعين وزيراً للأوقاف في العراق سنة 1968م، توفي رحمه الله في اليمن سنة 2014م. الترجمة مأخوذة عن موقع الدكتور عبدالكريم زيدان 24http://drzedan.com/content.php?id=24، آخر مشاهدة في 12 / 9/ 2015م.

(6) انظر: فرحات، **في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق**، ص268-269. والخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص32-39. والرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، ص62-66.

والفرع الثالث هو البحث في مفهوم قرآني أو مصطلح استعمله القرآن؛ لتحديد دلالاته القرآنية وليس فقط دلالته اللغوية[1]، من مثل ما كتبه أستاذنا الدكتور أحمد حسن فرحات في كتابه (الأمة في دلالتها العربية والقرآنية)، وكتاب (الخلافة في الأرض)، وغيرهما[2].

الأسلوب الثالث: الأسلوب التحليلي (التفسير التحليلي). وهو موضوع حديثنا من بين هذه الأساليب الثلاث؛ لذا سنفرده تحت عنوان مستقل.

المبحث الثاني: الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن

في هذا المبحث نوضح ما قرره العلماء من مفهوم لأسلوب التفسير التحليلي، ونستعرض نشأته، وأهم التفاسير التي صاغها أصحابها وفقه.

أولاً– تعريف التفسير التحليلي: مصطلح التفسير التحليلي مصطلح حديث يطلق على نمط من أنماط التفسير وأسلوب من أساليبه، وفي بداية هذا البحث يجدر بنا أن نُعرف بهذا المصطلح وجزئيه: وقد مضى بيان معنى الجزء الأول وهو (التفسير)، وبقي علينا الجزء الثاني (التحليلي) لبيان المقصود بهذه الكلمة بناءً على معناها اللغوي، لنخلص في نهاية المطاف إلى تعريفٍ للتفسير التحليلي باعتباره مصطلحاً مركباً.

أ– المراد بكلمة تحليلي: كلمة تحليلي فعلها الماضي حلَّل؛ قال ابن فارس[3] –رحمه الله– في مادته: "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائلُ، وأصلها كلُّها عندي فَتْح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء"[4].

ومن هذا نفهم أنَّ المعنى العام والجامع لفروع مادة الحا واللام هو الفتح؛ لذلك استعملت في العهود المتأخرة بمعنى تفكيك الشيء وإرجاعه إلى عناصره؛ كما جاء في المعجم الوسيط: "حلل العقدة حلها، والشيء رجعه إلى عناصره. يقال: حلل الدم، وحلل البول، ويقال: حلل نفسية فلان درسها لكشف خباياها (محدثة)"[5].

فالكلمة بهذا المعنى من الكلمات المحدثة التي لا تجد لها معنى في المعجمات القديمة؛ لكن من خلال ما نقلناه عن ابن فارس

---

(1) مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، ص23. والخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص52.

(2) انظر: الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، ص52–54. ويذكر بعض الباحثين أسلوباً آخر غير ما ذكرنا، وهو أسلوب التفسير المقارن. والذي نراه أنَّ هذا الأسلوب متضمن في الأسلوب التحليلي، فهو جزء منه لا ينفك عنه. ولم أجد في حدود اطلاعي مفسراً فسر القرآن الكريم من خلال المقارنة فقط بين أقوال المفسرين؛ إلا أنها في الأصل كانت حلقات دراسية مقررة في مناهج الأزهر تحت هذا العنوان، فرأى البعض عدَّ هذا أسلوباً من أساليب التفسير، والباحث على خلاف ذلك.

(3) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة 395هـ، من تصانيفه: معجم مقاييس اللغة، والصاحبي في علم العربية، وغيرها. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج1 ص193.

(4) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2 ص20.

(5) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج1 ص194.

وعن الوسيط، ومن خلال نظرنا في غيرها من المعجمات يمكن لنا القول بأنَّ تحليل النص يراد به تفكيك النص وإرجاعه إلى مكوناته الأساسية من الكلمات والحروف ودراسة تلك الكلمات والحروف والروابط بينها.

ب- المراد بالتفسير التحليلي: بعد تعريف كلٍ من كلمتي (التفسير) و(التحليلي) نصل إلى تعريف التفسير التحليلي باعتباره مصطلحاً.

ومن خلال البحث في كتب العلماء السابقين والمعاصرين لم نقف على تعريف لهذا المصطلح باعتباره أسلوباً من أساليب تفسير القرآن الكريم؛ لكن من خلال النظر في التفاسير وما كتبه أهل العلم في مناهج المفسرين يمكن القول: إنَّ المراد بالتفسير التحليلي؛ هو ذلك النمط من تفسير القرآن الكريم الذي يتناول فيه المفسر السور والآيات القرآنية بطريقة تفصيلية؛ بحيث لا يغادر شاردة ولا واردة يحتملها النص القرآني أو تتعلق به إلا ويذكرها أو أنه يذكر أكثرها.

فيقوم المفسر بتفسير السور والآيات القرآنية بشكل تفصيلي بحيثُ يقوم بحشد كثيرٍ من القضايا العلمية المتعلقة سواءً بالسورة أو الآية، فيذكر المفسر ما يتعلق بالسورة من مسائل من حيث نزولها وأسماؤها وفضائلها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وقد يتطرق إلى موضوعها أو موضوعاتها الرئيسة؛ بل إنّه قد يتناول محورها مما يجعل المفسر يقتحم مجال التفسير الموضوعي.

بعد ذلك ينتقل المفسر إلى تفسير آيات السورة متناولاً الروابط والمناسبات بينها وبين ما قبلها وما بعدها، ويتناول نظمها وكلماتها، ومعاني الألفاظ واشتقاقها، وبلاغة التراكيب والنظم، وأسباب النزول، واختلاف المفسرين في الآية، والمقارنة بينها، ويذكر حكم الآية وأحكامها، والقراءات الواردة فيها، وقد يزيد بتفصيل أقوال العلماء في مسألة فقهية أو نحوية أو بلاغية، ويهتم بذكر الروابط بين الآيات والمناسبات بين السور ونحو ذلك[1].

ثانياً- نشأة هذا الأسلوب وتطوره: يعد هذا الأسلوب أسبق أساليب التفسير وعليه يعتمد بقيتها؛ إذا لو ألقينا نظرة على فمن التفاسير الأُول التي يمكن أن نصنفها تحت هذا الأسلوب لو جدنا مجموعة لا بأس به؛ على رأسها أقدم التفاسير الموسوعية تفسير جامع البيان لابن جرير الطبري[2] -رحمه الله-، والذي يعد من أوائل التفاسير التي وصلت إلينا، وعليه اعتمد مَن جاؤوا بعده في تفاسيرهم، فهذا التفسير على الرغم من احتوائه على كمٍّ هائل من المرويات إلا أنه تناول دراسة بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن الكريم ولغته مما يجعلنا نصنفه تحت هذا الأسلوب.

ويتفاوت المفسرون الذين سلكوا هذا الأسلوب في تفاسيرهم إطناباً وإيجازاً، ويتباينون فيه من حيثُ المنهج والاتجاهات، فمنهم مَن يهتم بالفقهيات، ومنهم من يهتم بالبلاغيات وغير ذلك من القضايا ذات العلاقة بالقرآن الكريم. والتفاسير التي صاغها أصحابها وفق هذا الأسلوب كثيرة جداً، فغالب تفاسير علمائنا الأقدمين سبكت وفق هذا الأسلوب[3].

---

(1) انظر: الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، ص56-59. وفرحات، **في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق**، ص266-267.

(2) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام العلم المجتهد، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، ولد سنة 224هـ، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف، توفي سنة310هـ. انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ورفاقه، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ)، ج14 ص267.

(3) الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، ص57-59. وانظر: فرحات، **في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق** ، ص266-267.

ومن الأمثلة عليها عدا تفسير ابن جرير، تفسير القرطبي[1] (الجامع لأحكام القرآن) الذي اعتمد هذا الأسلوب ضمن الاتجاه الفقهي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان[2]؛ الذي نحا المنحى النحوي، ومن ثمَّ تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لعَلَّامة الرافِدَين الآلوسي[3] –رحمه الله–، وتفسير (التحرير والتنوير) لخاتمة مفسري القرن العشرين الميلادي الطاهر بن عاشور –رحمه الله–.

وهذا الأسلوب هو الذي سنطبقه على آية واحدة من آيات كتاب الله تعالى؛ لكي نستجلي معالمه، ولتكون تلكم الآية مثالاً حياً يبرزه ويجليه.

المبحث الثالث: النموذج التطبيقي.

نشرع بعون الله تعالى في تفسير الآية (143) من سورة البقرة تفسيراً تحليلياً؛ ليكون نموذجاً على هذا الأسلوب من أساليب تفسير القرآن الكريم، وهذه الآية تقع وسط سورة البقرة ومن الموافقات أنها تتحدث عن وسطية هذه الأمة.

قال تعالى: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ](143)

التفسير التحليلي للآية:

المقطع الأول: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا].

– مناسبة الآية (صلتها بما قبلها):

أشارت الآية السابقة إلى أنَّ الذين هدوا إلى الصراط المستقيم هم المسلمون، وأن ذلك نعمة عليهم وفضل لهم فناسب أن يستطرد القرآن الكريم لذكر نعمة وفضيلة أخرى لهم هي خير مما تقدم، وهذه النعمة وهذه الفضيلة هي كون المسلمين هم

(1) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، فقيه ومحدث ورع وزاهد متعبد، ولد بقرطبة، وأخذ فيها من كل العلوم، ثم انتقل إلى مصر واستقر شمال أسيوط حتى توفي سنة671 هـ. انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ)، ص79.

(2) هو أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي الأندلسي، النحوي المفسر المحدث، أخذ العربية في غرناطة ثم رحل إلى مصر سنة 679هـ، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. وقد تتلمذ عليه في مصر خلق كثير، منهم تقي الدين السبكي وابنه تاج الدين السبكي، توفي 745هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7 ص152.

(3) هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، أديب مجدد، ولد في بغداد عام 1217هـ /1802م، شيخ العلماء في العراق ومفتيه، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول، محدثاً لا يُجاري، ومفسراً لكتاب الله لا يبارى، له مؤلفات عدة أعظمها الآلوسي، روح المعاني، توفى سنة 1270هـ /1845م. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج7 ص176.

الأمة الوسط العُدول الخيار من بين الأمم؛ ليشهدوا على غيرهم من الأمم[1].

- [وَكَذَلِكَ]:

1- الواو: الواو هنا اعتراضية، وهي من قبيل الواو الاستئنافية[2]؛ لكنها تأتي مع الجملة المعترضة.

2- **كذلك**: مكونة من حرف الكاف، واسم الإشارة ذلك[3]:

أ- الكاف: الكاف هنا تفييد التشبيه[4].

ب- ذلك: أما ذلك فهي مكونة من اسم الإشارة (ذا) أضيف له اللام والكاف؛ قال الكفوي[5] -رحمه الله-: "(ذَا) لَا تُثنى ولا تجمع وَلَا تؤنث وَلَا تتبع بتابع لَا نعت وَلَا عطف وَلَا تَأْكِيد وَلَا بدل، يشار بهَا إِلَى غير مَذْكُور لفظاً، بل هُوَ مَذْكُور معنى. زادوا فِيهَا كاف الخطاب فقالوا: (ذَاك)، وإِذا زاد بعد المشَار إِلَيْهِ أَتَوا بِاللَّام مع الكَاف، واستفيد باجتماعهما زيادة في التباعد، لأَن قُوَّة اللَّفْظ مشعرة بقُوَّة المعنى"[6].

المشار إليه بـ(ذلك)، وهو المشبه به: اختلفوا في المشار إليه بـ(ذلك)، وهو وجه الشبه في التشبيه الذي دلت عليه الكاف؛ فذكروا فيه أوجهاً:

الأول: أنَّ المشار إليه هو الهُدى المدلول عليه بقوله: **[يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ]**، والتقدير: (جعلناكم أمة وسطاً مثل ما هديناكم).

الثاني: أنَّه الجعل، والتقدير: (جعلناكم أمة وسطاً مثل ذلك الجَعْل القريب الذي فيه اختصاصكم بالهداية).

الثالث: قيل: المعنى (كما جعلنا قبلتكم متوسّطة جعلناكم أمة وسطاً)[7].

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص14-15. وانظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، **التفسير البسيط**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1،، 1430 هـ)، ج3 ص369. وأبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، (بيروت: دار الفكر، 1987م)، ج2 ص3.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص15.

(3) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م)، ص775.

(4) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج4 ص83. وعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ج1 ص87.

(5) هو أَبُو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب الكليّات كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد، وله كتب أخرى بالتركية، توفي رحمه الله 1094هـ. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، ج2 ص38.

(6) الكفوي، **الكليات**، ص460.

(7)أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، ج3 ص9. وانظر: وانظر: الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص83-84. والخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج1 ص87. ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ)، ج1 ص174. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص3.

قال الطاهر بن عاشور –رحمه الله– في التشبيه الذي في (كذلك) بعد أن ساق أقوال أهل العلم: "التحقيق عندي أنَّ أصل (كذلك) أن يدل على تشبيه شيء بشيء والمشبه به ظاهر مشار إليه أو كالظاهر ادعاءً، فقد يكون المشبه به المشار إليه مذكوراً... وقد يكون المشبه به المشارُ إليه مفهوماً من السياق؛ فيحتمل اعتبار التشبيه، ويُحتمل اعتبار المفعوليَّة المطلقة.... وقد يكون مراداً منه التنويه بالخبر، فيجعل كأنه مما يروم المتكلم تشبيهه، ثم لا يجد إلاّ أن يشبهه بنفسه، وفي هذا قطع للنظر عن التشبيه في الواقع... وقوله تعالى: [وكذلك جعلناكم أمة وسطاً] من هذا القبيل عند شراح (الكشاف) وهو الحق، وأوضح منه في هذا المعنى قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ][سورة الأنعام: 53]، فإنه لم يسبق ذكر شيء غير الذي سماه الله تعالى فتنة أخذاً من فعل [فَتَنَّا]. والإشارة على هذا المحمل المشار إليه مأخوذ من كلام متأخر عن اسم الإشارة؛ كما علمت آنفاً؛ لأنه الجعل المأخوذ من [جَعَلْنَاكُمْ]، وتأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ في مقام التشويق؛ كقوله تعالى: [قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ][سورة الكهف: 78]. أو من كلام متقدم عن اسم الإشارة؛ كما للبيضاوي[1]؛ إذ جعل المشار إليه هو الهدى المأخوذة من قوله تعالى: [يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ][سورة البقرة: 142]، ولعله رأى لزوم تقدم المشار إليه"[2].

– [جَعَلْنَاكُمْ]:

1– معنى جعل: جَعَلَ: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعمّ من (فعل) و (صنع) وسائر أخواتها، ويتصرّف على خمسة أوجه: الأول: يجري مجرى (صار) و (طفق) فلا يتعدّى؛ نحو: جعل زيد يقول كذا.

والثاني: يجري مجرى (أوجد)، فيتعدّى إلى مفعول واحد؛ نحو قوله تعالى: **[وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ]**[سورة الأنعام:1].

والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه، نحو: **[وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً]**[سورة النحل:72].

والرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة، نحو: **[الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشاً]**[سورة البقرة:22].

والخامس: الحكم بالشيء على الشيء، حقاً كان أو باطلاً، فأمّا الحقّ فنحو قوله تعالى: **[إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ]**[سورة القصص:7] ، وأمّا الباطل فنحو قوله تعالى: **[وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْثِ وَالأَنْعامِ نَصِيباً]**[سورة الأنعام:136][3]. وولا شك أنَّ جعل هنا بمعنى صيَّر، وعليه فهو يتعدّى إلى مفعولين؛ الضمير مفعول أول، و"أمة" مفعول ثاني[4].

2– المراد بضمير المخاطبين: المراد بضمير المخاطبين في **[جعلناكم]** جميع المسلمين، وذلك لأمرين:

---

(1) هو أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، قاضٍ مفسر علاّمة أصولي، ولد في المدينة البيضاء بشيراز، وتوفي بتبريز سنة 685هـ، له عدة مؤلفات. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية، ط2، 1979م)، ج2 ص50.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص16– 17باختصار. وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص3.

(3) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، ص196-197.

(4) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص10.

الأول- لترتبه على الاهتداء لاستقبال الكعبة، فيعم كل من صلى لها.

والثاني- لأنَّ قوله **[لتكونوا شهداء]** قد فسر في الحديث الصحيح -كما سيأتي- بأنها شهادة الأمة كلها على الأمم فلا يختص الضمير بالموجودين يوم نزول الآية[1].

- [أُمَّةً]:

1- المراد بـ (بالأمة) في اللغة: الهمزة والميم أصل واحد، لكن يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة.. [2].

2- (الأمة) في استعمال القرآن الكريم: استعملت كلمة الأُمّة بمعانٍ عدة في القرآن الكريم؛ تُفسر حسب السياق الذي وردت فيه، وقد بينها ابن الجوزي[3] -رحمه الله- في قوله: "ذكر أهل التَّفْسِير أَن الأمة فِي القُرآن على خَمسَة أوجه:

أَحدهَا: الجَمَاعَة، ومنه قوله تعالى: **[وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ]**[سورة البَقَرَة:128].

وَالثَّانِي: الملَّة، ومنه قوله تعالى: **[كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً]**[سورة البَقَرَة:213].

وَالثَّالِث: الحِين، ومنه قوله تعالى: **[وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ]**[سورة هود:8].

وَالرَّابِع: الإِمَام، ومنه قوله تعالى: **[إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا]**[سورة النَّحْل:120].

والخَامِس: الصِّنْف، ومنه قَوله تعالى: **[وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ]**[سورة الأَنْعَام:38]؛ أَي: أَصْنَاف، فَكل صنف من الطير وَالدَّوَاب مثل بني آدم فِي طلب الغذَاء، وتوقي المهالك وَنَحْو ذَلِك"[4].

3- المراد بـ(الأمة) هنا: المراد بكلمة (أمة) في هذه الآية كل من صدَّق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به، واتبعه فيه[5].

- [وَسَطًا]:

1- معنى الوَسَط في اللغة: الوسط: فِي الأَصْل هُوَ اسْم للمكان الَّذِي يَستَوي إِلَيْهِ المساحة من الجوانب فِي المدور، وَمن الطَّرَفَيْنِ فِي المطول كمركز الدائرة، ثمَّ استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط[6]. ويطلق على خيار الشيء؛

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص18.

(2) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 1 ص21.

(3) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، كان مبرزاً في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ، من أهم مصنفاته زاد المسير في علم التفسير، توفي سنة 597هـ. انظر: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، ج3 ص140.

(4) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1984،1م)، ص143- 144باختصار.

(5) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16. وانظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، (الإمارات العربية: جامعة الشارقة، ط1، 2008م)، ج1 ص478.

(6) الكفوي، **الكليات**، ص938.

الشيء؛ لأن الأوساط محميَّة بالأطراف، ووسط الوادي خير موضع فيه؛ قال تعالى: **[قَالَ أَوْسَطُهُمْ]**[سورة القلم: 28]؛ أي أعدلهم[1].

وفرق بَعْضهم بين "وَسَط" بفتح السين و"وَسْط" بتسكينها، فقال: كلُّ موضع صَلح فيه لفظ (بَيْن) يقال بالسكون، وإلا فبالتحريك. فيُقال: جلست وَسْطَ القومِ، بالسكون. وقد رُد أنَّ هناك بعضاً من روايات الأحاديث ما ينقضه[2].

قال الراغب[3] –رحمه الله–: "وسط الشيء ما له طرفان متساويان القَدْر، ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد، فتقول: وسَطه صلب، ووسْط بالسكون يقال في الكميّة المنفصلة؛ كشيء يفصل بين جسمين؛ نحو: (وَسْط القوم) كذا.

وتحرير القول فيه هو أن المفتوح في الأصل مَصْدَرٌ، ولذلك استوى في الوصف به الواحدُ وغيره، والمؤنَّث والمذكَّر، والسَّاكن ظَرْفٌ[4].

2- المراد بالوسط في هذه الآية: الوسط في هذه الآية فُسر بعدة أوجه؛ منها:

- الخيار؛ لقوله تعالى: **[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ]**[سورة آل عمران: 110]. "وكما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه؛ أي: أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات[5].

- العدول؛ لما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم[6]، وإنما سمي العدل وسطاً؛ لأنَّه لا يميل إلى أحد الخصمين، والعدل هو المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الطرفين[7].

---

(1) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ - 1987م ، ج3 ص1167. ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادى، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ)، ص691-692. وانظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص10. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص17. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص4.

(2) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج3 ص1168. والفيروزأبادى، **القاموس المحيط**، ، ص692. وانظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص370.

(3) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الاصفهاني (أو الاصبهاني) المعروف بالراغب، أديب مفسر؛ من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، ومن كتبه مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن، والذريعة إلى مكارم الشريعة، وجامع التفاسير، وغيرها؛ توفي سنة 502هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج7 ص90 وما بعدها. الزركلي، **الأعلام**، ج2 ص255.

(4) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج1 ص84. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص11.

(5) إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي السلامة، (السعودية: دار طيبة، 2002م)، ج1 ص454. وانظر: الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص371. وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ)، ج1 ص119.

(6) انظر الروايات في: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1 ص455-456.

(7) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص84-85. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص18. وابن عادل الحنبلي، **اللباب**

وقال بعضهم: تفسير الوسط بأنَّه خيار الشيء أوْلى من تفسيره بالعدالة؛ لأنَّ العدالة لا تطلق على الجمادات، فكان أَوْلَى، والمراد من الآية: أنهم لم يغلوا؛ كما غلت النصارى، فجعلوه ابناً وإلهاً، ولا قصَّروا؛ كتقصير اليهود في قتل الأنبياء، وتبديل الكُتُبِ وغير ذلك[1].

وصف الأمة بصيغة المذكر: وصفت الأمة في هذه الآية بصيغة المذكر (وسط)؛ لأنَّ كلمة (الأُمة) اسم جامد، والاسم الجامد يستوي فيه التذكير والتأنيث؛ مثل الوصف بالمصدر في الجمود والإشعار بالوصفية[2].

المقطع الثاني– [لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ]

– [لِتَكُونُوا]:

اللام في [لِتَكُونُوا]: يجوز أن تكون لام (كي) التي تفيد العلة، فالجملة بناء على ذلك علة لجعلهم وسطاً، فإنَّ أفعال الله تعالى كلها منوطة بحكم وغايات لعلمه تعالى وحكمته، وذلك عن إرادة واختيار[3].

قال القاسمي[4] –رحمه الله–: "والمعنى على هذا: جعلناكم أمة خياراً لتكونوا شهداء على الناس؛ أي رقباء قوّاماً عليهم بدعائهم إلى الحق وإرشادهم إلى الهدى وإنذارهم مما هم فيه من الزيغ والضلال؛ كما كان الرسول شهيداً عليكم بقيامه عليكم بما بلغكم وأمركم ونهاكم وحذركم وأنذركم، فتكون الآية نظير آية **[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ]**[سورة آل عمران:110]، وربما آثر هذا المعنى من قال: خير ما فسّر القرآن بالقرآن. لتماثل الآيتين بادئ بدء"[5].

ويجوز أن تكون اللام لام الصيرورة والعاقبة؛ أي فآل الأمر بهدايتكم وجعلكم وسطا أن كنتم شهداء على الناس، وهم أهل الأديان الأخر. أي بصراء على كفرهم بآيات الله وما غيروا وبدلوا وأشركوا وألحدوا؛ مما قص عليكم في الآيات قبل؛ حتى

في علوم الكتاب، ج3 ص10–11. وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص4. وأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التأويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة)، ج1 ص199. وأبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، **البارع في اللغة**، تحقيق: هشام الطعان، (بغداد وبيروت: مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية، ط1، 1975م)، ص676. والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص174–175.

(1) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص11. وانظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1 ص198. وإبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ج2 ص602.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص18. والزمخشري، **الكشاف**، ج1 ص198.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص20. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16.

(4) هو أبو الفرج جمال الدين محمد بن محمد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر الحلاق القاسمي الشافعي ثم الدمشقي الحسيني، العلامة الفقيه، ولد في دمشق عام1282هـ، كان إمام الشام في عصره، اعتكف في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة والأدب، له مصنفات كثيرة منها دلائل التوحيد، وموعظة المؤمنين، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، توفي ودفن في دمشق سنة 1332هـ. الزركلي، **الأعلام**، ج2 ص135.

(5) جمال الدين محمد بن محمد سعيد القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلميه، ط1، 1418هـ)، ج1 ص415.

أحطتم به خبراً، فعرفتم حق دينهم من باطله، ووحيه من مخترعه[1]. وكلا الأمرين في المعنى مقبول.

2- فعل كان: كان فعل ناقص مُتصرِّف يَرفعُ الاسمَ وَيَنصب الخبر وَمَعنَاهُ فِي الأَصلِ المضِيُّ وَالانقطاع نَحوَ: **[كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً]**[سورة التوبة:69]. وَتَأتِي بِمَعنى الدَّوَام وَالاستمرار نَحو: **[وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ]**[سورة الأنبياء:81]؛ أَي لَم يَزَل كذلكَ، وَعلى هَذَا المعنَى تَتَخَرَّجُ جَمِيعُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ المقترِنَةِ بِكَانَ[2].

3- كَانَ فِي القُرآن الكريم: وكانَ تأتي في القُرآنِ الكريم على خَمسَة أَوجهٍ:

أ- بِمَعنَى الأَزَلِ وَالأَبَدِ، كَقَولِهِ: **[وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً]**[سورة النساء:17].

ب- وبِمَعنَى المضيِّ المنقَطِعِ وَهُوَ الأَصلُ فِي مَعنَاهَا، نَحوَ: **[وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ]**[سورة النمل:48].

ج- وبِمَعنَى الحَالِ، نَحوَ: **[إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً]**[سورة النساء:103].

د- وبِمَعنَى الِاستِقبَالِ، نَحوَ: **[يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مستطيراً]**[سورة الإنسان:7].

هـ- وبمعنى صَارَ، نَحوَ: **[وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ]**[سورة البقرة:34].

وترِدُ لِلتَّأكِيدِ؛ وَهِيَ الزَّائِدَةُ، وَجُعِلَ مِنهُ: **[وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]**[سورة الشعراء:112]؛ أي بما يعملون[3].

وموقفنا من الزيادة في القرآن الكريم معلوم في أبحاث وكتب سابقة.

- [شُهدَاء]:

1- معنى شهداء: شهداء جميع شهيد، والشهيد هو الذي يشهدَ ويحضُر. ويُحمل على وجوه:

- من يشهد المشاهدَ العظيمة من القوم، ويتكلم عن القوم، فهو لسانُ القوم، فما قال كان ذلك قولَ القوم، فهو رئيسهم، وهم يُذعنون لِما قال....، وهذا كما قال تعالى: **[وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ]**[سورة القصص:75]. فمن هاهنا الشهيد عند الملوك من رؤساء القوم، فهو لسانهم ووكيلهم، وشفيعهم، ولذلك جاء في الأحاديث لفظُ "الشهيد" بياناً للشفيع.

- من شهد وعرف أمراً بنفسه، ثم أخبر أصحابه، فهو الواسط بين الأمر المشهود له وبين الذين يخبرهم، وعلى هذا قوله تعالى: **[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]**[سورة البقرة:143].

- من شهِد بأمرٍ عظيمٍ على بيّنةٍ منه، وصدَّقَ شهادتَه ببذل مُهجته، فهو كاملُ الشهادة، إذ قامَ بأمرٍ، فأظهره، ولم يكتُمه، ثم أظهَرَ صدقَه وجِدَّه في الشهادة، وحَضَرَ، ولم يختفِ. وعلى هذا قوله تعالى: **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ]**[سورة المائدة:8].

- ومن علم شيئاً، وهو السَّنَد فيه، وهو الشاهد. وعلى هذا قوله تعالى: **[قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي**

---

(1) القاسمي، **محاسن التأويل**، ج1 ص415. وانظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16.

(2) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م)، ص257. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1988م)، ج2 ص245-246.

(3) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص256- 257. والسيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ج2 ص245-246.

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ][سورة العنكبوت:52] [1].

وما سبق هو كلام الفراهي[2] –رحمه الله– في المسألة، وإن كان الباحث يوافقه إلا أنه يخالفه –رحمه الله– في جعل معنى الشهادة في الآية على المعنى الثاني من المعاني التي ساقها، فما نراه أنها تدخل في المعنى الثالث أيضاً على ما سيظهر لقارئنا بعد قليل.

2- استعمال صيغة [شُهَدَآءَ] في جمع شهيد: أتى بصيغة [**شُهَدَآءَ**] التي هي جمع لكلمة (شهيد) بدلاً من صيغتي (شاهدين وشهود) اللتان هما جميع لـ(شاهد) لما في الصيغة الأولى من الدلالة على المبالغة ما ليس في الصيغتين التاليتين[3].

- [عَلَى]:

1- معنى [عَلَى] هنا: (على) حرف جر يفيد الاستعلاء، وقيل: تفيد مع ذلك معان أخرى[4]. وما يهمنا ما تفيده هنا، وفي ذلك قولان: الأول: أنَّها على بابها، وهو الظاهر، وهو الأصل الذي لا ينبغي أن يحاد عنه إلا إذا تعذر.

والثاني: أنَّها بمعنى (اللام)، بمعنى: (أنكم تنقلون إليهم ما علمتموه من الوحي والدين؛ كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم)[5]. وهو معنى –في رأي الباحث– بعيد، وقد يصلح عند من يرون تناوب الحروف[6].

2- تعدية الشهادة بـ(على): الشهادة على الأمم تصلح أن تكون لهم وعليهم؛ لكنه اكتفى في الآية بتعديتها بـ(على) إشارة إلى أنَّ معظم شهادة هذه الأمة، وأهمها شهادتهم على المعرضين؛ لأنَّ المؤمنين قد شَهِد لهم إيمانهم، فالاكتفاء بـ(على) تحذير للأمم من أن يكونوا بحيث يشهد عليهم، وتنويه بالمسلمين بحالة سلامتهم من وصمة أن يكونوا ممن يشهد عليهم، وبحالة تشريفهم بهاته المنقبة، وهي إثقاف المخالفين لهم بموجب شهادتهم[7].

هذا ما يراه الطاهر بن عاشور –رحمه الله–، أما الرازي[8] –رحمه الله– فيرى أن ذلك لأن قولهم يقتضي التكليف إما بقول

---

(1) عبد الحميد الفراهي الهندي، **مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م)، ص197- 199.

(2) هو حميد الدين ابن أحمد؛ عبد الحميد الأنصاري الفراهي، ولد رحمه الله 1280هـ في قرية فريها في الهند، له مؤلفات كثيرة في علوم القرآن، وهو صاحب تفسير (نظام القرآن) الذي لم يكتمل، و(دلائل النظام)، و(التكميل في أصول التأويل)، و(مفردات القرآن)، و(جمهرة البلاغة)، وغيرها، توفي سنة 1349هـ. انظر: ترجمة السيد سليمان الندوي للشيخ الفراهي، الملحقة بآخر الطبعة المصرية من كتاب الفراهي،"**إمعان في أقسام القرآن**"، (القاهرة: المطبعة السلفية، 1930م).

(3) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16.

(4) انظر: عباس حسن، **النحو الوافي**، (القاهرة: دار المعارف، ط15)، ج2 ص509 وما بعدها.

(5) انظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16-17.

(6) انظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص16-17.

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21.

(8) هو فخر الدين محمَّد بن عُمَر بن الحسن بن الحسين التَّيميّ البَكريّ الرازي، ابن خطيب الري، إمام المتكلمين، المفسر، اللغوي، الطبيب، ولد سنة 544هـ، له تصانيف عديدة منها التفسير، والمطالب العالية، ونهاية العقول، توفي سنة 606هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج21 ص500-501. والزركلي، **الأعلام**، ج6 ص313.

وإما بفعل وذلك عليه لا له في الحال[1].

– [النَّاس]:

1– أصل كلمة النَّاس: في أصل كلمة الناس أقول عدة، فقيل: إنَّ أصلها أُنَاس، فحذف فاؤه لما أدخل عليه الألف واللام. وقيل: قلب من نسي، وأصله إنسيان على إفعلان. وقيل: أصله من: نَاسَ يَنُوس: إذا اضطرب، ونِسْتُ الإبل: سقتها، وقيل: ذو نواس: ملك كان ينوس على ظهره ذؤابة فسمّي بذلك، وتصغيره على هذا نويس.

والناس قد يُذَكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوّزا، وذلك إذا اعتبر معنى الإنسانيّة، وهو وجود العقل، والذكر، وسائر الأخلاق الحميدة، والمعاني المختصّة به[2].

2– استعمالات كلمة ((النَّاس)) في القُرْآن الكريم: ذكر بعض المفَسّرين أَنّ كلمة (النَّاس) فِي القُرآن الكريم أتت على اثْنَي عشر وَجهاً: الأول: النَّبِي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، ومنه قوله تعالى: **[أم يحسدون النَّاس على مَا آتَاهُم الله من فَضله]**[سورة النِّسَاء:54].

والثَّانِي: سَائِر الرُّسُل، ومنه قوله تعالى: **[لتكونوا شُهَدَاء على النَّاس]**[سورة البقَرَة:143].

والثَّالِث: المؤمِنُونَ، ومنه قوله تعالى: **[أُولَئِكَ عَلَيْهِم لعنة الله وَالمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ]**[سورة البَقَرَة:161].

والرَّابِع: مؤمنو أهل كتاب التَّوْرَاة، ومنه قوله تعالى: **[وَإِذا قيل لَهُم آمنُوا كَمَا آمن النَّاس]**[سورة البَقَرَة:13]؛ يُرِيد ابْن سَلام وَأَصْحَابه.

والخَامِس: أهل مَكَّة، ومنه قوله تعالى: **[يَا أَيهَا النَّاس اعبدوا ربكُم]**[سورة البقَرَة:21].

والسَّادِس: اليَهُود، ومنه قوله تعالى: **[لِئَلَّا يكون للنَّاس عَلَيْكُم حجَّة]**[سورة البقرة:150].

والسَّابِع: بَنو إِسْرَائِيل، ومنه قوله تعالى: **[وَأنزل التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل من قبل هدى للنَّاس]**[سورة آل عمران:3].

وَالثَّامِن: أهل مصر، ومنه قوله تعالى: **[لعَلي أرجع إِلَى النَّاس]**[سورة يوسف:46].

وَالتَّاسِع: نُعيم بن مسعود، ومنه قوله تعالى: **[الَّذين قَالَ لَهُم النَّاس إِن النَّاس قد جمعُوا لكم فَاخْشَوْهُمْ]**[سورة آل عمرَان:]، فالكلمة الأولى أُرِيد بهَا نعيم بن مَسْعُود. وَالثَّانِية أهل مَكَّة.

والعاشر: ربيعَة وَمُضر، ومنه قوله تعالى: **[ثمَّ أفيضوا من حَيْثُ أَفَاضَ النَّاس]**[سورة البَقَرَة:199].

وَالحَادِي عشر: من كَانَ من عهد آدم إِلَى زمن نوح، ومنه قوله تعالى: **[كَانَ النَّاس أمة وَاحِدَة]**[سورة البَقَرَة:213].

وَالثَّانِي عشر: سَائِر النَّاس، ومنه قوله تعالى: **[يَا أَيهَا النَّاس اتَّقوا ربكُم]**[سورة الحَج:1] [3].

---

(1) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص88– 89.

(2) الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ص829–830.

(3) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ – 1984م)، ص602– 605. وانظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الوجوه والنظائر**، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428 هـ – 2007 م)، ص465–467.

وما أراه أنَّ هذا التنوع الذي ذكره المفسرون في المعاني ما هو إلا من التفنن المولع به أصحاب كتب الوجوه والنظائر، وإلا فإنني لا أرى فرقاً في استعمالات القرآن الكريم لكلمة الناس بين موطن وموطن؛ إلا دلالات طفيفة يدل عليها سياق وسباق النظم الكريم، أو سياق الزمن والعهد الذي نزل فيه القرآن الكريم.

3- المراد بالشهادة على النَّاس: الشهادة هنا شهادة دنيوية وشهادة أخروية.

فأما الدنيوية فهي حكم هاته الأمة على الأمم الماضين والحاضرين؛ بتبرير المؤمنين منهم بالرسل المبعوثين في كل زمان، وبتضليل الكافرين منهم برسلهم والمكابرين في العكوف على مللهم بعد مجيء ناسخها وظهورِ الحق، وهذا حكم تاريخي ديني عليه إذا نشأت عليه الأمة نشأت على تعود عرض الحوادث كلها على معيار النقد المصيب[1].

ومن مكملات معنى الشهادة على الناس في الدنيا وجوب دَعوتنا الأممَ للإسلام، ليقوم ذلك مقامَ دعوة الرسول إياهم حتى تتم الشهادة للمؤمنين منهم على المعرضين[2].

وقيل: تقديره أنَّ الشهاة والمشاهدة والشهود هو الرؤية يقال: شاهدت كذا إذا رأيته وأبصرته[3].

وأما الشهادة الأخروية فهي أنَّ هذه الأمة تشهد للأنبياء على **أُمَمِهِمْ** الذين يكذبونهم؛ روي أن الأمم يجحدون تبليغ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- فيطالب الله I الأنبياء بالبّينة على أنهم قد بلّغوا وهو أعلم، فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الأمم: من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه النَّاطق على لسان نبيه الصَّادق، فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته، فيزكيهم ويشهد بعدالتهم، وذلك قوله: **[فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً]**[سورة النساء:41][4].

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعَمْ يا رب، فتُسْأل أمتُه؛ هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير؟ فيقول الله: مَن شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون**، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: **[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا]** (قال عدلاً) **[لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]**))[5]، فقوله: (ثم قرأ) يدل على أنَّ هذه الشهادة من جملة معنى الآية لا أنَّها عين معنى الآية. والظاهر من التعليل هو الشهادة الأولى؛ لأنَّها المتفرعة عن جعلنا أمة وسطاً، وأما مجيء شهادة الآخرة على طِبقها فذلك لما عرفناه من أن أحوال الآخرة تكون على وفق أحوال الدنيا[6].

4- تقديم متعلق الشهادة: قُدم متعلّق الشهادة آخراً، وقُدم أولاً لوجهين:

أحدهما: أن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم.

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص20. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21.

(3) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص18.

(4) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص17.

(5) أخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح الجامع**، تحقيق: مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1987م)، رقم (7349).

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص20. وانظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175.

والثاني: أنَّ **[شَهِيدًا]** أشبه بالفَوَاصل والمقاطع من **[عليكم]**، فكان قوله: **[شَهِيدًا]** تمام الجملة، ومقطعها دون **[عليكم]**[1]. أو هو لمجرد الاهتمام بتشريف أمر هذه الأمة؛ حتى إنها تشهد على الأمم والرسل، وهي لا يشهد عليها إلاّ رسولها[2].

المقطع الثالث– [وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا]

– العطف: الجملة معطوفة على العلة السابقة وهي ليست علة ثانية؛ لأنَّ ما جاء فيها تَكميل للشهادة الأولى؛ لأن جعلنا وسطاً يناسبه عدم الاحتياج إلى الشهادة لنا وانتفاء الشهادة علينا[3].

– [الرسول]:

1– الرسول في اللغة: هو مأخوذ من الإرسال، بمعنى التوجيه، أو من الرَّسل بمعنى التتابع؛ أخذًا من قولهم: رَسَل اللبن إذا تتابع دَرُّه. جاء في لسان العرب: "الرسول معناه في اللغة: هو الذي يتابع أخبار من بعثه، أخذًا من قولهم: جاءت الإبل رسلاً؛ أي: متتابعة، وسمي الرسول رسولاً؛ لأنه ذو رسول؛ أي: ذو رسالة، والرسول: اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة"[4].

وعلى ذلك فالرسول في اللغة مأخوذٌ من التتابع، فيكون الرسول هو من تتابَع عليه الوحي.

2– المراد به هنا: هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

3– تعدية شهادة الرسول على الأمة بـ((على)): تعدية شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة بحرف ((على))؛ فيه وجوه: أ– مشاكلة لقوله قبله **[لتكونوا شهداء على الناس]** وإلاَّ فإنها شهادة للأمة.

ب– وقيل: لتضمين **[شَهِيدًا]** معنى رقيباً ومهيمناً في الموضعين[5].

ج– أي: لكم، كقوله: **[وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ]**[سورة المائدة: 3]، أي: للنصب، وقيل: معناه: على صدقهم، فهو من باب حذف المضاف[6].

4– شهادة الرسول على أمته: فأما الدنيوية فشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم علينا فيها هي شهادته بذاته على معاصريه وشهادة شرعه على الذين أتوا بعده إنما بوفائهم ما أوجبه عليهم شرعه وإما بعكس ذلك. وأما الأخروية فهي ما روى في الحديث المتقدم من شهادة الرسول بصدق الأمة فيما شهِدت به[7].

المقطع الرابع– [وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ]

---

(1) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص17. الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21–22.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، ج11 ص283–284.

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21. الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5. وانظر: والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175.

(6) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص376. القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج1 ص479. والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175. ص175.

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص21.

- [وما]

1- الواو: عاطفة على جملة: **[سيقول السفهاء من الناس]**[سورة البقرة:142]، وما اتصل بها من الجواب بقوله: **[قل لله المشرق والمغرب]** قُصد به بيان الحكمة من شرع استقبال بيت المقدس ثم تحويل ذلك إلى شرع استقبال الكعبة، وما بين الجملتين من قوله: **[وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً]** إلى آخرها اعتراض[1].

2- ما: هي قرينة (إلا) التي تفيد معها الاختصاص.

- [جَعَلْنَا]:

المراد بالجَعْل: المراد بالجَعْل هنا جَعْل التشريع؛ بدليل أنّ مفعوله من شؤون التعبد لا من شؤون الخلق، وهو لفظ ((**القبلة**))، ولذلك فَالفِعْلُ (جَعَل) هنا متعد إلى مفعول واحد؛ لأنه بمعنى شرعنا، فهذه الآيات نزلت بعد الأمر بالتوجه إلى الكعبة فيكون المراد بيت المقدس[2]. وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه: جعل هنا: بمعنى صير، فيتعدى لمفعولين: أحدهما القبلة، والآخر التي كنت عليها.

والمعنى: وما صيرنا قبلتك الآن الجهة التي كنت أولا عليها إلا لنعلم، أي ما صيرنا متوجهك الآن في الصلاة المتوجه أولاً، لأنّه كان يصلي أولاً إلى الكعبة، ثم صلى إلى بيت المقدس، ثم صار يصلي إلى الكعبة. وتكون القبلة: هو المفعول الثاني، والتي كنت عليها: هو المفعول الأول، إذ التصيير هو الانتقال من حال إلى حال. فالمتلبس بالحالة الأولى هو المفعول الأول، والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني. ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا، وجعلت الجاهل عالما؟ والمعنى هنا على هذا التقدير: وما جعلنا الكعبة التي كانت قبلة لك أولاً، ثم صرفت عنها إلى بيت المقدس، قبلتك الآن إلا لنعلم[3].

- [القِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ]

1- معنى القبلة: القِبْلَةُ في اللغة: الجهةُ. والقِبْلَة: الكعبة؛ لأنَّ المسلمين يستقبلونها في صلاتهم.

2- المراد بالقبلة هنا: المراد بالقبلة هنا القبلة الأولى المنسوخة، وهي التوجه إلى بيت المقدس[4].

وقيل: إن القبلة هنا التوجه للكعبة، أي: ما جعلنا القبلة التي أنت عليها الآن بعد أن كانت إلى بيت المقدس إلا لذلك الغرض، ومن قال بهذا القول جعل معنى **[كُنت]**: بمعنى الحال[5]. وقيل غير ذلك مما يقبله السياق[1].

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص22. الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص6.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص22. وانظر: الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص89، والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5.

(3) أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: 1420هـ)، ج2 ص14.

(4) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج1 ص111. والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5.

(5) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب أديب شكور أمرير، (عمان: دار الفكر، ط1، 2009م)، ج1 ص257. وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي،

3- تعريف المسند بالموصول لا باسمه: عدل عن تعريف المسند باسمه (بيت المقدس) إلى الموصول **[التي]** لمحاكاة كلام المردود عليهم؛ حين قالوا **[ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها]**[سورة البقرة:142] مع الإيماء إلى تعليل الحكمة المشار إليها بقوله تعالى: **[إلا لنعلم]**؛ أي ما جعلنا تلك قبلةً مع إرادة نسخها فألزمناكها زمناً إلاّ لنعلم الخ[2].

المقطع الخامس– [إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ]

– [لِنَعْلَمَ]

1- اللام في قوله: **[لنعلم]** لام الغرض[3]؛ أي لام العاقبة.

2- المراد بالعلم: العلم هنا بمعنى المعرفة، وفعله يتعدى إلى مفعول واحد[4].

3- استشكال وحله: استشكلت الآية بأنَّها تشعر بحدوث العلم في المستقبل وهو تعالى لم يزل عالماً، وأجيب بوجوه:

الأول: أن ذلك على سبيل التمثيل أي فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم.

الثاني: أن المراد العلم الحالي الذي يدور عليه فلك الجزاء؛ أي ليتعلق علمنا به موجودا بالفعل، فالعلم مقيد بالحادث والحدوث راجع إلى القيد.

الثالث: أن المراد ليعلم الرسول والمؤمنون، ويجوز في إسناد فعل بعض خواص الملك إليه تنبيها على كرامة القرب والاختصاص فهو كقول الملك : فتحنا البلد وإنما فتحها جنده.

الرابع: أنه ضمن العلم معنى التمييز أو أريد به التمييز في الخارج، وتجوز بإطلاق اسم السبب على المسبب، ويؤيده تعديه بـ(من) كالتمييز. وبه فسره ابن عباس –رضي الله عنهما–، ويشهد له قراءة ((ليُعلم)) على البناء للمفعول؛ حيث إن المراد ليعلم كل من يأتي منه العلم، وظاهر أنَّه فرع تمييز الله وتفريقه بينهما في الخارج بحيث لا يخفى على أحد.

الخامس: أنَّ المراد به الجزاء؛ أي لنجازي الطائع والعاصي، وكثيراً ما يقع التهديد في القرآن بالعلم[5].

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964م)، ج2 ص156. والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175.

(1) الشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص22.

(3) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص 89.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص6.

(5) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5. و القاسمي، **محاسن التأويل**، ج1 ص422-423. وانظر: الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص89-90. وأبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م)، ج1 ص223. وأبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج1 ص200. وأبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م)، ج1 ص150. القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ج1 ص482-483.

- [مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ]

1- معنى **[مَنْ]**: من هنا موصولة.

2- الالتفات إلى الغيبة مع إيراد النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة:

الالتفات إلى الغيبة مع إيراد النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للإشارة إلى علة الاتباع(1).

- [مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ]

1- معنى **[يَنقَلِبُ]**: الانقلاب: الرجوع إلى المكان الذي جاء منه، يقال انقلب إلى الدار(2).

2- معنى الانقلاب على العقبين هنا: هي استعارة تمثيلية، ووجه الاستعارة أن: المنقلب على عقبيه قد ترك ما بين يديه وأدبر عنه، فلما تركوا الإيمان والدلائل كانوا بمنزلة المدبر عما بين يديه، فوصفوا بذلك لما قال تعالى: **[ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ]**[سورة المدثر: 23]، وقوله تعالى: **[كَذَّبَ وَتَوَلَّى]**[سورة طه:48](3).

وفيه زيادة تأكيد في الرجوع إلى ما كان وراءه؛ لأن العقبين هما خلف الساقين أي انقلب على طريق عقيبه(4).

المقطع السادس- [وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ]

- [وَإِن كَانَتْ]:

1- العطف: عطف على جملة **[وما جعلنا القبلة التي كنت عليها]**، والمناسبة ظاهرة لأنَّ جملة **[وإن كانت]** بمنزلة العلة لجملة **[نعلم من يتبع الرسول]**، فإنَّها ما كانت دالة على الاتباع والانقلاب إلاّ لأنَّها أمر عظيم لا تساهل فيه فيظهر به المؤمن الخالص من المشوب(5).

2- (إن): «إن» المكسورة الخفيفة، معناها على أربعة أوجه: جزاء، ومخففة من الثقيلة، وجحد، وزائدة.

أما الجزاء فهي تفيد ربط إحدى الجملتين بالأخرى، فالمستلزم هو الشرط واللازم هو الجزاء؛ كقولك: إن جئتني أكرمتك.

وأما الثانية: وهي المخففة من الثقيلة، فهي تفيد توكيد المعنى في الجملة بمنزلة «إن» المشددة؛ كقولك: إن زيداً لقائم، قال الله تعالى: **[إن كل نفس لما عليها حافظ]**[سورة الطارق: 4]، والغرض في تخفيفها إيلاؤها ما لم يجز أن يليها من الفعل.

وإنما لزمت اللام هذه المخففة للعوض عما حذف منها، والفرق بينها وبين التي للجحد في قوله تعالى: **[إن الكافرون إلا في غرور]**[سورة الملك:20]، وقوله: **[إن أتبع إلا ما يوحى إلي]**[سورة الأحقاف:9]؛ إذ كانت كل واحدة منهما يليها الاسم والفعل جميعاً كما وصفنا.

وأما الثالثة: وهي التي للجحد؛ كقوله: **[إن الحكم إلا لله]**[سورة الأنعام: 57].

---

(1) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص5.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص23. الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص381.

(3) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص22. وانظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ج1 ص422.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24. والرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص90، والواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص380-381.

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

وأما الرابعة وهي الزائدة، فكقولك: ما إن رأيت زيداً[1].

وهي هنا المخففة من الثقيلة المفيدة لتأكيد الحكم؛ ألغيت عن العمل فيما بعدها بتوسط كان[2].

3- الضمير المؤنث في [كَانَتْ]: الضمير في "كانت"؛ إما يعود على القبلة؛ لأن المذكور السابق هو القبلة. أو يعود إلى ما دلّ عليه الكلام السّابق، وهو مفارقة القبلة، والتأنيث للتولية أي: وإن كانت التولية؛ لأن قوله تعالى: **[ما ولاهم]** يدل على القولية. ويحتمل أن يكون المعنى: وإن كانت هذه الفعلة نظيره "فبها ونعمت"[3].

- [لَكَبِيرَةً]:

1- اللام: اللم كما مضى للفرق بين **[إِنْ]** المخففة وبين "إن" النافية، وهي لام الابتداء، أو لام أخرى أتى بها للفرق[4].

قال الواحدي[5]: "معناها التأكيد للقصة"[6].

2- معنى كبيرة: أي ثقيلة شاقّة، ثقيلة مُسْتنكرة، محرجة للنفوس[7].

- [إِلاَّ عَلَى]:

نوع الاستثناء: استثناء مفرغ، لأنَّ الكلام وإن كان موجباً لفظاً فإنه في معنى النفي؛ إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين[8].

- المراد بـ[الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ] من يتبع الرسول من الثابتين على الإيمان غير المتزلزلين المنقلبين على أعقابهم[9]. وهذا يدل على على كمال طاعتهم لله ورسوله، وانقيادهم لأوامر الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين[10].

---

(1) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص 91 باختصار.

(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص6. وانظر: الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص91. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص23. والشوكاني، **فتح القدير**، ج1 ص175. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(3) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص25. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص6. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(4) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص23. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(5) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة، مفسر عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار، مولده ووفاته بنيسابور، له (البسيط) و(الوسيط) و(الوجيز) كلها في التفسير، وشرح ديوان المتنبي وغير ذلك كثير، توفي سنة 468هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج4 ص255.

(6) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص382.

(7) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص6. والرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص91-92. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(8) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص25.

(9) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(10) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1 ص457.

المقطع السابع– [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ]

– سبب النزول: روي في الصحيح من حديث أبي إسحاق السَبيعي، عن البراء رضي الله عنه قال: (مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس، فقال الناس: ما حالهم في ذلك؟ فأنزل الله تعالى: **[وما كان الله ليضيع إيمانكم]**)[1].

قال الرازي –رحمه الله–: "واعلم أنه لا بد من هذا السبب، وإلا لم يتصل بعض الكلام ببعض، ووجه تقرير الإشكال أنَّ الذين لم يجوزوا النسخ إلا مع البداء؛ يقولون: إنه لما تغير الحكم وجب أن يكون الحكم مفسدة وباطلاً. فوقع في قلبهم بناء على هذا السؤال أن تلك الصلوات التي أتوا بها متوجهين إلى بيت المقدس كانت ضائعة، ثم إنَّ الله تعالى أجاب عن هذا الإشكال، وبين أنَّ النسخ نقل من مصلحة إلى مصلحة ومن تكليف إلى تكليف، والأول كالثاني في أنَّ القائم به متمسك بالدين، وأنَّ مَن هذا حاله، فإنه لا يضيع أجره"[2].

"وقيل لا سبب وعندئذ في المراد وجوه:

أ– إن الله تعالى إذا علم أن الصلاح في نقلكم من بيت المقدس إلى الكعبة فلو أقركم على الصلاة إلى بيت المقدس كان ذلك إضاعة عنه لصلاتكم؛ لأنها تكون على هذا التقدير خالية عن المصالح فتكون ضائعة، والله تعالى لا يفعل ذلك.

ب– أنه تعالى لما ذكر ما عليهم من المشقة في هذا التحويل عقبه بذكر ما لهم عنده من الثواب، وأنه لا يضيع ما عملوه، وهذا قول الحسن.

ج– كأنه تعالى قال: (وفقتكم لقبول هذا التكليف لئلا يضيع إيمانكم)، فإنهم لو ردوا هذا التكليف لكفروا ولو كفروا لضاع إيمانهم، فقال: **[وما كان الله ليضيع إيمانكم]**، فلا جرم وفقكم لقبول هذا التكليف وأعانكم عليه"[3].

– الجملة: الجملة في موضع الحال من ضمير **[لنعلم]** أي لنُظْهر من يتبع الرسول ومن ينقلب على عقيبه ونحن غير مضيعين إيمانكم[4].

– التركيب في [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ]: في هذا التركيب وما أشبهه مما ورد في القرآن الكريم وغيره نحو: **[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ]**[سورة آل عمران: 179]؛ قولان:

أحدهما: قول البصريين؛ وهو أن خبر "كان" محذوف، وهذه اللام تسمى لام الجُحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار "أن" وجوباً، فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجرّ بهذه "اللام"، وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف، والتقدير: وما كان الله مريداً لإضاعة أعمالكم، وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي.

والقول الثاني للكوفيين: وهو أن "اللام" وما بعدها في محلّ الجر، ولا يقدرون شيئاً محذوفاً، ويزعمون أن النصب في الفعل

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص26–27. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7. ورواه محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع**، (بيروت: دار إحياء التراث)، رقم (2964) عن ابن عباس، وصححه ابن كثير. انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1 ص458.

(2) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص92. وانظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص19.

(3) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص93.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

بعدها بنفسها لا بإضمار "أن"، وأن "اللام" للتأكيد[1].

- ذكر اسم الجلالة: ذكر اسم الجلالة هنا من الإظهار في مقام الإضمار للتعظيم[2].

- [لِيُضِيعَ]: 1- اللام في ليضيع: متعلقة بخبر كان المحذوف؛ كما هو رأي البصريين، وانتصاب الفعل بعدها بأن مضمرة أي ما كان مريداً؛ لأن يضيع. وقال الكوفيون: اللام زائدة وهي الناصبة للفعل[3].

2- الإضاعة: إتلاف الشيء وإبطال آثاره[4].

- [إيمانكم]:

1- المراد بالإيمان هنا: فسر بثباتكم على الإيمان أو إيمانكم بالقبلة المنسوخة[5]. وسمى الصلاة إيماناً كما قال المفسرون؛ لاشتمالها على نيّة وقول وعمل[6]. وفي إطلاق اسم الإيمان على الصلاة تنويه بالصلاة؛ لأنَّها أعظم أركان الإيمان[7].

وقال أبو حيان -رحمه الله-: "وكان ذكر الإيمان أولى من ذكر الصلاة، لئلا يتوهم اندراج صلاة المنافقين إلى بيت المقدس"[8].

ولست أرى ذلك؛ لأن النفاق ما ظهر في المدينة إلا بعد غزوة بدر؛ والقبلة حولت قبل ذلك.

2- تعلق (يضيع) بالإيمان: تعلق (يضيع) بالإيمان على تقدير مضاف: فإن فسر الإيمان على ظاهره كان التقدير: ليضيع حق إيمانكم حين لم تزلزله وسَاوس الشيطان عند الاستقبال إلى قبلة لا تَودونها. وإن فسر الإيمانُ بالصلاة كان التقدير: ما كان الله ليضيع فضل صلاتكم أو ثوابها[9].

3- إسناد الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين: أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين، والمعنى: في من مات من المسلمين وفق السبب؛ لأن الذين ماتوا على القبلة الأولى كانوا منهم.

فقال: **[إِيمَانَكُمْ]** وهو يريد: إيمانهم؛ لأنهم داخلون معهم في الملة، وهو كقولك للقوم: قد قتلناكم وهزمناكم، يريد: قتلنا منكم، فيواجههم بالقتل وهم أحياء. ويمكن أن يحمل على العموم، بأن أراد: إيمان الأحياء والأموات[10].

---

(1) ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص25-26. وانظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص20.

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(3) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(5) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24.

(6) الماوردي، **النكت والعيون**، ج1 ص201. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2 ص157. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص28.

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24-25.

(8) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص19.

(9) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص24-25.

(10) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص383. وانظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص19.

المقطع التاسع– [إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ]

– الجملة: هذه الجملة تذييل لتأكيد عدم إضاعة إيمانهم، ومنة وتعليم بأن الحكم المنسوخ إنما يلغى العمل به في المستقبل لا في ما مضى[1].

المؤكدات في الجملة ومناسبتها: قال أبو حيان –رحمه الله–: " ولما كان نفي الجملة السابقة مبالغا فيها من حيث لام الجحود، ناسب إثبات الجملة الخاتمة مبالغا فيها، فبولغ فيها بـ(إن) وبـ(اللام) وبالوزن على فعول وفعيل، كل ذلك إشارة إلى سعة الرحمة وكثرة الرأفة"[2].

– [بِالنَّاسِ]:

1– تعلق الجار والمجرور: الباء متعلقة بـ**[رؤوف]**[3].

2– تقديم [بالناس] على متعلَّقه:

للتنبيه على عنايته I بهم؛ إيقاظاً لهم ليشكروه، مع الرعاية على الفاصلة[4].

[لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ]:

1– معنى الرأفة والرحمة : الرؤوف الرحيم: صفتان مُشَبَّهَتان مشتقة أولاهما من الرأفة والثانية من الرحمة[5].

2– الفرق الرأفة والرحمة: قالوا: الرأفة: أشد الرحمة، فهي أخص منها.

وقيل بينهما عموم وخصوص، فالرأفة أخص من الرحمة، ولا تكاد تقع في الكراهية، والرحمةُ تقع في الكراهية للمصلحة، وعليه فإن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزلة الضر؛ كقوله تعالى: **[ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله]**[سورة النور: 2]؛ أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما. أما الرحمة فاسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه الإفضال والإنعام، وقد سمى الله تعالى المطر رحمة، فقال: **[وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته]**[سورة الأعراف: 57]؛ لأنه إفضال من الله وإنعام.

فذكر الله تعالى الرأفة أولاً؛ بمعنى أنه لا يضيع أعمالهم ويخفف المحن عنهم، ثم ذكر الرحمة لتكون أعم وأشمل، ولا تختص رحمته بذلك النوع بل هو رحيم من حيث إنه دافع للمضار التي هي الرأفة وجالب للمنافع معا[6].

3– الجمع بين رءوف ورحيم: الجمع بين رءوف ورحيم في الآية يفيد توكيد مدلول أحدهما بمدلول الآخر بالمساواة أو بالزيادة. وقيل: الجمع بين الوصفين لإفادة أنه تعالى يرحم الرحمة القوية لمستحقها ويرحم مطلق الرحمة مَنْ دونَ ذلك[7].

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص25. والآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(2) أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص21.

(3) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص26.

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص25.

(6) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص383–384. والرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص94. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2 ص158. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص29. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص25.

(7) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص25.

4- تقديم (رءوف): قدم [**رءوف**] على [**رحيم**]:

أ- ليقع لفظ رحيم فاصلة[1].

ب- ولأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة[2].

5- وجه تعلق هذين الاسمين بما قبلهما: ذكروا في وجه تعلق هذين الاسمين بما قبلهما وجوها:

أحدها: أنه تعالى لما أخبر أنه لا يضيع إيمانهم قال: [**إن الله بالناس لرؤف رحيم**][سورة الحج: 65] والرءوف الرحيم كيف يتصور منه هذه الإضاعة.

وثانيها: أنه لرؤف رحيم فلذلك ينقلكم من شرع إلى شرع آخر وهو أصلح لكم وأنفع في الدين والدنيا.

وثالثها: قال: وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله فكأنه تعالى قال: وإنما هداهم الله ولأنه رؤف رحيم[3].

6- القراءات في [رؤوف رحيم]:

قرأ عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: [**لرؤف رحيم**] مهموزاً غير مشبع على وزن رعف، والباقون [**لرؤف**] مثقلاً مهموزاً مشبعاً على وزن رعوف. ومن قرأ على فَعُول؛ فلأنه أكثر في كلامهم من فَعُل، ألا ترى أنّ باب صبور وشكور، أكثر من باب حذُر ويقُظ، وإذا كان أكثر في كلامهم كان أولى. يؤكد هذا: أن صفات الله قد جاءت على هذا الوزن، نحو: [**غَفُورٌ شَكُورٌ**]، ولا نعلم فَعُلًا فيها...

ومن قرأ على وزن "رَعُف"، فقد قيل: إنه غالبُ لغة أهل الحجاز[4].

الخاتمة/ نتاج البحث

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بمايلي:

لتفسير القرآن الكريم أساليب ثلاثة: الأسلوب التحليلي، والأسلوب الإجمالي، والأسلوب الموضوعي.

يعد الأسلوب التحليلي في تفسير القرآن أقدم أساليب التفسير وأكثرها انتشاراً لذا تنضوي تحته تفاسير عدة.

توصل الباحث إلى أن يعرف التفسير التحليلي بأنه نمط من تفسير للقرآن الكريم يتناول فيه المفسر السور والآيات القرآنية بطريقة تفصيلية؛ بحيث لا يغادر شاردة ولا واردة يحتملها النص القرآني أو تتعلق به إلا ويذكرها أو يذكر أكثرها.

كانت الآية 143 من سورة البقرة مثالاً جديراً بالدراسة ليكون نموذجاً للتفسير التحليلي.

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2 ص26. وانظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص21. وابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج3 ص29. الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2 ص7.

(3) الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص94.

(4) الواحدي، **التفسير البسيط**، ج3 ص384-385. والرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، ج4 ص94. والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2 ص158. وأبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج2 ص21.

المراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).
2. أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م).
3. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م).
4. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، **التفسِير البسيط**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1،، 1430 هـ).
5. أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية).
6. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م)، ج4 ص504.
7. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، (بيروت: دار الفكر، 1987م).
8. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ).
9. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التأويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة).
10. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1997م).
11. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير، (عمان: دار الفكر، ط1، 2009م).
12. أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).
13. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ورفاقه، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ).
14. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964م).
15. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **الصحيح الجامع**، تحقيق: مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1987م).
16. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتح الغيب/ التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

17. أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، **البارع في اللغة**، تحقيق: هشام الطعان، (بغداد وبيروت: مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية، ط1، 1975م).

18. أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه**، (الإمارات العربية: جامعة الشارقة، ط1، 2008م).

19. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ – 1987م).

20. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الوجوه والنظائر**، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1428 هـ – 2007 م).

21. أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، الطبعة: 1420هـ).

22. أحمد حسن فرحات، **في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق**، (عمّان: دار عمار، ط1، 2001م).

23. إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي السلامة، (السعودية: دار طيبة، 2002م).

24. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1980م).

25. البهي الخولي، **بنو إسرائيل في ميزان القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط1، 2003م).

26. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية، ط2، 1979م).

27. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط1، 1426هـ).

28. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م).

29. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1988م).

30. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).

31. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1984،1م).

32. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ – 1984م).

33. جمال الدين محمد بن محمد سعيد القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلميه، ط1، 1418هـ).

34. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط2، 1997).

35. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م).

36. سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط10، 1982م).

37. شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار

صادر).
38. صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، (عمَّان: دار النفائس، ط2، 2001م).
39. عبد الحميد الفراهي الهندي، **مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م).
40. عبد الحي الفرماوي، **البداية في التفسير الموضوعي دراسة منهجية موضوعية**، (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ط 2، 1977م).
41. عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي المعروف بابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (بيروت: دار الكتب العلمية).
42. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ).
43. عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، (السعودية: دار اليمامة، ط2، 1394هـ).
44. عبد الستار سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، (مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط2، 1991م).
45. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: دار الفكر، 1979م).
46. فهد بن عبد الرحمن الرومي، **بحوث في أصول التفسير ومناهجه**، (السعودية: ط7، 1424هـ).
47. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادى، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ).
48. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، (بيروت: دار الجيل).
49. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م).
50. محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م).
51. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ).
52. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1999م).
53. محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الفكر).
54. مصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، ط1، 1989م).
55. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).